الاسبوع التاسع :الشاعر لبيد

حياته

هو من عشيرة ذات سيادة وشرف من بني كلاب العامريين وهي عشيرة بني جعفر وقد اشتهر فيها أبوه وأعمامه الطفيل وابو براء ومعاوية أما ربيعة فكان بحرا فياضا ومن ثم لقب "ربيع المقترين "وقد قتله بنو اسد في بعض حروبها مع قومه وأما الطفيل فكان فارسا مغوارا وهو ابوعامر المشهور هو الآخر بفروسيته وكذلك كان ابو براء شجاعا مقداما وكان يلقب بملاعب الاسنة أما معاوية فكان ذا رأي وحكمة فلقب بمعوذ الحكماء

وقد نشأ لبيد شعورا عميقا بكرامة أسرته وأمجادها ومناقبها وبمجرد ان شب أخذ يشترك بحروبها وغاراتها ووفادتها على أمراء الحيرة ويقص الرواة من ذلك حديثا إن صح بأول ما كان من تيقظ موهبته الشعرية وهو لا يزال حدثا فهم يروون ان وفدا من قومه على رأسه عمه ابو براء وفد على النعمان بن المنذر فوجد هناك وفدا من بني عبس على راسه الربيع بن زياد وكان بين العبسيين وبني عامر قبيلة لبيد عداوة منشؤها العامريين قتلوا زهير بن جذمة سيد بني عبس في بعض حروبهم ولم ولم يلبث الوفدان أن تصادما وأخذ الربيع يدس على العامريين عند النعمان وعرفو ذلك فاستشاط غيضا لبيد ووثب بين يدي النعمان يهجو الربيع برجز مقذع فانصرف النعمان عن الربيع وأجزل في أكرامه للعامرين وسواء أصح هذا الخبر أو لم يصح فإن لبيدا أخذ منذ سأل الشعر على لسانه ينظمه في الفخر بعشيرته والاعتداد بها اعتدادا بالغا ويقال إنه كان يكتمه في أول الأمر حتى نظم معلقته "عفت الديار محلها فمقامها "أخذ يظهره وأخذ اسمه يطير في القبائل ٠

إسلامه

ولما سار الركبان بأمر الرسول في المدينة ورسالته النبوية أرسله عمه ابو براء برسالة اليه فوقع الأيمان في قلبه ٠إلا أنه لم يعلن اسلامه حينئذ وعاد

الى قبيلته حتى استدار العام وخرج مع وفد منها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فأعلنوا دخولهم في دين الله وكان ابن عمه عامر بن الطفيل وأخوه أربد وفد على الرسول قبل ذلك يريدان به شرا فعصمه الله ودعا عليهما ٠٠فلم يلبث عامر أن اصاب طاعون في عنقه فقتله ،أما اربد فنزلت عليه صاعقة من السماء فأهلكته وظل لبيد بعد إسلامه يبكيه بكاء حارا –

ورجع لبيد الى قبيلته بعد إعلان إسلامه يذكرهم بالبعث والنشور والجنة والنار ويقرأ لهم القرآن وما زال بينهم حتى خط عمر الكوفة فنزلها وأقام بها الى توفاه الله في صدر الإسلام خلافة معاوية سنة أربعين للهجرة ويقول الرواة إنه شغل نفسه حنئذ بالقرآن وتلاوته ولم ينظم الشعر إلا قليلا ويصورون ذلك فيقولون ان عمر أرسل الى المغيرة بن شعبة واليه على الكوفة :أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام فلما سأل لبيد عن شعره وانطلق يكتب كتب سورة البقرة في صحيفته ثم أتاه بها وقال :أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر فكتب المغيرة بذلك إلى عمر فأمر أن يزيد عطاءه خمسائة وكان ألفين ويمضي الرواة فيزعمون إنه لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا ويختلفون فيه فمن قائل هو

الحمد لله الذي لم يأتني أجلي٠٠٠٠٠ حتى كساني من الإسلام سربالا

وقوله :ما عاتب المرء الكريم كنفسه ٠٠٠والمرء يصلحه الجليس الصالح